

للمولى الميرزا
محمد باقر بن الأخوند الملا
محمد سليم الأسكوئي

طبع بأمر وإشراف
الحكيم الإلهي والفقيه الرباني
المولى الحاج ميرزا عبدالله الحائري الإحقاقي
دام ظله العالي

إعداد
الحاج رياض طاهر البستاني
تحقيق وتدقيق
حسين علي المطوع


شبكة الفكر
alfeker.net

عرض الأعمال على محمد والآل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على مظهر لطفه وخير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين .

أما بعد ، فيقول العبد الأثيم الحقير الفقير محمد باقر بن محمد سليم التبريزي - عفى الله عنهما- أنه كتب جناب الأمجد ، والولي الموفق المسدد الشيخ عيسى -وفقه الله لما يحب ويرضى، وبلغه ما يتمناه في الدنيا والعقبى-إلى داعيه حديثا مشكلا يسأل عن كشف خافيه وبيان ما استشكل فيه ، وإظهار محكمه وصافيه، ولعمري لقد ظن السراب ماء، والتراب سماء، ولكنه سبحانه قال (أنا عند ظن

عبدي)[1] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (أحسنوا الظن بإخوانكم تغنموا) فسارعت في الجواب واثقا بوعده -سبحانه- إنه عند حسن ظن عبده، آتيا بما هو الميسور من الصواب، إذ هو لا يسقط بالمعسور في كل باب، مستعينا بالله وهو المرجع والمآب.

قال سلمه الله: في البصائر بالإسناد عن الصادق عليه السلام قال: (إن أعمال العباد تعرض كل خميس على رسول الله ص فإذا كان يوم عرفة هبط الرب تبارك و تعالى و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً﴾ فقلت: جعلت فداك أعمال من هذه، قال: أعمال مبغضينا و مبغضي شيعتنا)[2].

(١) عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن أبي الحسن الرضاع قال أحسن الظن بالله فإن الله عز و جل يقول أنا عند ظن عبدي المؤمن بي إن خيرا فخيرا و إن شرا فشرا (الكافي ج٢ص٢٧ باب حسن الظن بالله عز و جل).

(٢) بصائر الدرجات ٤

في الحديث الشريف من الاعتراضات ما لا يخفى، وفي ذكر الخبر المنيف من الإيراد ما لا يخفى، فالمؤمل من الحبر المسئول بيان ما فيه وإظهار خافيه، بحيث لا يبقى للكلام مجال ولا لأحد فيه إشكال على وجه الإجمال دون التفصيل ، والاختصار المفيد لا التطويل، بشرط التعجيل والإسراع لكشف هذا اللثام والقناع .انتهى كلامه سلمه الله.

أقول: ولا قوة إلا بالله وما توفيقي إلا بالله .

إن الله سبحانه ما خلق خلقه إلا لعبادته وهو قوله تعالى ٥
﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1] والعبادة لا تكون إلا بعد معرفة المعبود وما أراد من العباد في كيفية العبادة، وذلك لا يكون إلا بوصفه وبيانه، لأن السبيل مسدود والطلب مردود، وما هذا البيان إلا محمد وآله عليهم السلام وبهم لأنهم معانيه وأبوابه، وهو قولهم عليهم

(١) الذاريات ٥٦.

السلام (بنا عرف الله)[1] و (لولانا ما عبد الله)[2] و (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)[3].

فوصف الله سبحانه نفسه لخلقه وما أراد منهم من معرفته وعبادته ليس إلا بهم وعنهم، ومعرفتهم الرب، وعبادتهم

....

(١)عن بريد العجلي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (بنا عبد الله و بنا عرف الله و بنا وحد الله تبارك و تعالى و محمد حجاب الله تبارك و تعالى)(الكافي ج١ ص ٥٤١).

(٢)عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (إن الله عز و جل خلقنا فأحسن خلقنا و صورنا فأحسن صورنا و جعلنا خزانه في سمائه و أرضه و لنا نطقت الشجرة و بعبادتنا عبد الله عز و جل و لولانا ما عبد الله (الكافي ج١ ص ٣٩١).

(٣)عن الهيثم بن واقد عن مقرن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين و على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم و نحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز و جل إلا بسبيل معرفتنا و نحن الأعراف يعرفنا الله عز و جل يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا و عرفناه و لا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه إن الله تبارك و تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه و لكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و الوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به و لا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض و ذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها لا نفاد لها و لا انقطاع).

لا تكون إلا بهم، فهم المبدأ والمعاد في التكليف والإيجاد نزولا وصعودا وذلك قولهم عليهم السلام (إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم، ويصدر من بيوتكم الصادر عما فصل من أحكام العباد)[1] انظر إلى قوله عليه السلام

....

(١) عن الحسين بن ثوير قال كنت أنا و يونس بن ظبيان و المفضل بن عمر و أبو سلمة السراج جلوسا عند أبي عبد الله ع و كان المتكلم منا يونس و كان أكبرنا سنا فقال له جعلت فداك إني أحضر مجلس هؤلاء القوم يعني ولد العباس فما أقول فقال إذا حضرت فذكرتنا فقل اللهم أرنا الرخاء و السرور فإنك تأتي على ما تريد فقلت جعلت فداك إني كثيرا ما أذكر الحسين عليه السلام فأي شيء أقول فقال قل صلى الله عليك يا أبا عبد الله تعيد ذلك ثلاثا فإن السلام يصل إليه من قريب و من بعيد ثم قال إن أبا عبد الله الحسين ع لما قضى بكت عليه السماوات السبع و الأرضون السبع و ما فيهن و ما بينهن و من ينقلب في الجنة و النار من خلق ربنا و ما يرى و ما لا يرى بكى على أبي عبد الله الحسين ع إلا ثلاثة أشياء لم تبك عليه قلت جعلت فداك و ما هذه الثلاثة الأشياء قال لم تبك عليه البصرة و لا دمشق و لا آل عثمان عليهم لعنة الله قلت جعلت فداك إني أريد أن أزوره فكيف أقول و كيف أصنع قال إذا أتيت أبا عبد الله عليه السلام فاغتسل على شاطئ الفرات ثم البس ثيابك الطاهرة ثم امش حافيا فإنك في حرم من حرم الله و حرم رسوله و عليك بالتكبير و التهليل و التسبيح و التحميد و التعظيم لله عز و جل كثيرا و الصلاة على محمد و أهل بيته حتى تصير إلى باب الحير ثم تقول السلام عليك يا حجة الله و ابن حجته السلام عليكم يا ملائكة الله و زوار قبر ابن نبي الله ثم اخط عشر خطوات ثم قف و كبر ثلاثين تكبيرة ثم امش إليه حتى تأتيه من قبل وجهه فاستقبل وجهك بوجهه و تجعل القبلة بين كتفيك ثم قل السلام عليك يا حجة الله و ابن حجته السلام عليك يا قتيل الله و ابن قتيله السلام عليك يا ثار الله و ابن ثاره السلام عليك يا وتر الله الموتور في السماوات و الأرض أشهد

فإن (الإرادة) مصدر مضاف يفيد العموم، و(مقادير) جمع مضاف إلى (أمور) وهو جمع مضاف إلى ضمير الرب وذلك

....

أن دمك سكن في الخلد و اقشعرت له أظلة العرش و بكى له جميع الخلائق و بكت له السماوات السبع و الأرضون السبع و ما فيهن و ما بينهن و من يتقلب في الجنة و النار من خلق ربنا و ما يرى و ما لا يرى أشهد أنك حجة الله و ابن حجته و أشهد أنك قتيل الله و ابن قتيله و أشهد أنك ثائر الله و ابن ثائره و أشهد أنك وتر الله الموتور في السماوات و الأرض و أشهد أنك قد بلغت و نصحت و وفيت و أوفيت و جاهدت في سبيل الله و مضيت للذي كنت عليه شهيدا و مستشهدا و شاهدا و مشهودا أنا عبد الله و مولاك و في طاعتك و الوافد إليك ألتمس كمال المنزلة عند الله و ثبات القدم في الهجرة إليك و السبيل الذي لا يختلج دونك من الدخول في كفالتك التي أمرت بها من أراد الله بدأ بكم بكم يبين الله الكذب و بكم يباعد الله الزمان الكلب و بكم فتح الله و بكم يختم الله و بكم يمحو ما يشاء و بكم يثبت و بكم يفك الذل من رقابنا و بكم يدرك الله ترة كل مؤمن يطلب بها و بكم تنبت الأرض أشجارها و بكم تخرج الأشجار أثمارها و بكم تنزل السماء قطرها و رزقها وبكم يكشف الله الكرب و بكم ينزل الله الغيث و بكم تسيخ الأرض التي تحمل أبدانكم و تستقر جبالها عن مراسيها إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم و تصدر من بيوتكم و الصادر عما فصل من أحكام العباد لعنت أمة قتلتكم و أمة خالفتكم و أمة جحدت ولايتكم و أمة ظاهرت عليكم و أمة شهدت و لم تستشهد الحمد لله الذي جعل النار مثواهم و بئس ورد الواردين و بئس الورد المورود و الحمد لله رب العالمين و صلى الله عليك يا أبا عبد الله أنا إلى الله ممن خالفك بريء ثلاثا ثم تقوم فتأتي ابنه عليا ع و هو عند رجليه فتقول السلام عليك يا ابن رسول الله السلام عليك يا ابن علي أمير المؤمنين السلام عليك يا ابن الحسن و الحسين السلام عليك يا ابن خديجة و فاطمة صلى الله عليك لعن الله من قتلك تقولها ثلاثا أنا إلى الله منهم بريء ثلاثا ثم تقوم فتومئ بيدك إلى الشهداء و تقول السلام عليكم ثلاثا فزتم و الله فزتم و الله فليت أني معكم فأفوز فوزا عظيما ثم تدور فتجعل قبر أبي عبد الله عليه السلام بين يديك فصل ست ركعات و قد تمت زيارتك فإن شئت فانصرف (الكافي ج ٤ ص ٦٧٥).

أيضا للعموم. فيكون المعنى أن إرادة الرب مطلقا في جميع مقادير أموره كلها. وتأمل فيه تجده صريحا في المطلوب من كونهم مبدأ للأشياء ومعادا في الشرع والوجود في الصدور والورود وهو قوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ ﴾[1] مع قوله عليه السلام في الجامعة الكبيرة (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم)[2] وذلك أن المآب هو المبدأ والمحاسب هو الحاكم الآمر وأن إياب الخلق إلى الله هو الرجوع إلى أمره وحكمه وهم عليهم السلام أمره وحكمه، والآمر والناهي عنه.

ثم إنه سبحانه خلق الملائكة أنواعا .

منهم : روابط للامدادات وحملة الفيوضات، لتوصلها إلى الموارد والمتعلقات من الجواهر والأعراض والصفات

(١) الغاشية ٥٢ - ٦٢.

(٢) الزيارة الجامعة الكبيرة .

والذوات .

ومنهم : الحفظة والكاتبون للأعمال والأفعال والأقوال وما يصدر عنهم من البدوات والحركات والسكنات .

ومنهم : مدبرات ومقسمات ومعقبات، وغير ذلك من شئونات الخلق أكثر والتي وكل لكل منها ملائكة مناسبة لرتبتها، والملائكة خلقها الله أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع باعتبار تعدد نسبها وشغلها بتعدد أجنحتها ، فمنها جزئي وكلي إضافي وحقيقي، بعضها فوق بعض، حاكم وآمر لما تحته إلى أن ينتهي إلى الملائكة الأربعة المقربين الحاملين للعرش ، ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم السلام، حملة الرزق والحياة والمات والخلق، ولكل واحد منهم أعوان من الملائكة ما شاء الله بعدد شئونها وجهات تعلقها، وهؤلاء الملائكة الأربعة يرجعون إلى حكم ملائكة الحجب والروح من أمر الله، والكل تحت روح القدس

الذي له وجوه ورؤوس بعدد الخلائق، وهو أول خلق ذاق من حدائقهم الباكورة، وأول خلق من الروحانيين وأول غصن من شجرة الخلد، وهو الذي ما نزل إلى أحد إلا إلى محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، وهو عندهم عليهم السلام واحد بعد واحد يخدمهم لا يصعد إلى آخر الأبد ، و هو الذي يأتي إليهم بأخبار العالم و ما يحدث في الليل و النهار شيء ، و أمرا بعد أمر و هو العمود الذي ينصب للإمام عليه السلام و يرى فيه أعمال العباد ، و هو نور إنا أنزلناه و الذي ينزل في ليلة القدر لولي الأمر من كل أمر، فما من ترة في الأرض و لا في السماء إلا و لها ملك موكل بها و له أعوان بعدد شئونها و جهاتها يصدرون عن أمر رئيسهم و يصيرون إليه و كذلك الرؤساء إلى من فوقهم في الجامعية و الإ حاطة و هكذا إلى أن ينتهي إلى الأربع و هم ينتهون إلى ما هو أعظم من كلهم و هو الروح الذي وصفنا بعض أوصافه ، و هو صادر عنهم عليهم السلام بما أمروا و صائر إليهم عليهم السلام بما حمل وعمل ، فهم مختلف الملائكة

بهذا المعنى.

والملائكة قد أُخِـَـذ عليهم العهد والميثاق، وكلفوا بالاختلاف إليهم بجميع فيوضات الوجود في الصدور والورود، منها طائفة موكلة بضبط أعمال العباد وأحوالهم مأمورة بعرض ما كتب وحفظ ما تأتي إليهم عليهم السلام بما عندها من الأعمال عارضة عليهم عليهم السلام في كل وقت عين لها.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن قوله عليه السلام (إن أعمال العباد تعرض كل خميس على رسول الله صلى الله عليه وآله) إن كان يستشكل فيه من جهة أن عرض الأعمال يظهر منه أنها تخفى عليهم ولا يعلمونها قبل عرضها فليس حيث يذهب، فإن الله سبحانه استعبد الملائكة وأخذ عليهم العهد والميثاق بالعجز والتذلل لهم والخضوع والخشوع عندهم وجعل ذلك العرض والتردد إليهم عبادة له وطاعة، إظهارا

لجلالة شأنهم وعظم قدرهم وتشييد سلطانهم، فاختلاف الملائكة إليهم بعرض ما عندها من الأعمال، وإتيان ما لديها من الأخبار وفاء لما عهد إليها، وأداء لما كلفت به، وخضوعا منها لهم وإقرارا لهم أنهم المرجع والمآب، كما أنهم المصدر والباب، وذلك لا ينافي أنهم يعلمون أعمال الخلق والعباد ويرون آثارهم وأحوالهم، وما عليهم ولهم قبل العرض حينما صدر عنهم، وكيف وقد ورد متظافرا بل متواترا معنى بعبارات مختلفة أن السموات والأرض عند الإمام عليه السلام كيده من راحته يرى ظاهرها من باطنها، وبرها من فاجرها، ورطبها ويابسها وفي بعضها كالدرهم في يد أحدكم يقلبها كيف يشاء وغيرها.

وروى عبدالله بن بكير في حديث طويل عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له :جعلت فداك فهل يرى الإمام ما بين المشرق و المغرب قال يا ابن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها و هو لا يراهم و لا يحكم فيهم و كيف

تكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم و لا يقدرون عليه و كيف يكون مؤديا عن الله و شاهدا على الخلق و هو لا يراهم و كيف يكون حجة عليهم و هو محجوب عنهم و قد حيل بينهم و بينه أن يقوم بأمر ربه فيهم و الله يقول ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ يعني به من على الأرض و الحجة من بعد النبي يقوم مقامه و هو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة و الأخذ بحقوق الناس و القيام بأمر الله و المنصف لبعضهم من بعض فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله و هو يقول ﴿سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق و قال ﴿ما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها﴾ فأي آية أكبر منا)

وقد قال عليه السلام في هذا الحديث قبل هذا بيسير (و ما من ليلة تأتي علينا إلا و أخبار كل أرض عندنا و ما يحدث فيها و أخبار الجن و أخبار أهل الهواء من الملائكة و ما ملك يموت في الأرض و يقوم غيره إلا أتينا بخبره و كيف سيرته

(١) بحار الأنوار ج٢٥ ص ٣٧٢ - باب غرائب أفعالهم وأحوالهم

في الذين قبله و ما من أرض من ستة أرضين إلى السابعة إلا و نحن نؤتى بخبرهم)[1] .

انظر إلى قوله وما قبله من قبله (وكيف يكون حجة ...إلخ) من غير فاصلة بينهما يظهر لك أنه لا ينافي كونهم عالمين بما عليه الخلق يسمعون أخبارهم ويرون آثارهم وأسرارهم أن يأتي إليهم الملائكة بما عندهم من الأخبار والأحوال، ويعرضوا عليهم ما حفظوه وحملوه من الأعمال بإذن ربهم امتثالا لأمره، وتذللا على ما هم عليهم السلام من عظمة وقهر ومثله معنىً، وروي أن الملك يجيؤهم بسلام من يسلم عليهم من العباد من أطراف البلاد مع قوله في الزيارة (أشهد أنك ترى مقامي وتسمع كلامي) وما ترى في عدة الداعي عن أمير المؤمنين عليه السلام (أُعْطِيَ السَّمْعَ أَرْبَعَةٌ النَّبِيُّ ص وَ الْجَنَّةُ وَ النَّارُ وَ الْحُورُ الْعِينُ فَإِذَا فَرَغَ الْعَبْدُ مِنْ صَلَاتِهِ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَ لْيَسْتَجِرْ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَ يَسْأَلُ اللَّهَ

أَنْ يُزَوِّجَهُ الْحُورَ الْعِينَ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص رُفِعَتْ دَعْوَتُهُ وَ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ قَالَتِ الْجَنَّةُ يَا رَبِّ أَعْطِ عَبْدَكَ مَا سَأَلَ وَ مَن اسْتَجَارَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ قَالَتِ النَّارُ يَا رَبِّ أَجِرْ عَبْدَكَ مِمَّا اسْتَجَارَكَ مِنْهُ وَ مَنْ سَأَلَ الْحُورَ الْعِينَ قُلْنَ يَا رَبِّ أَعْطِ عَبْدَكَ مَا سَأَلَ)[1].

فلا يلزم من إتيان الملائكة إليهم وإخبارهم بما عندهم عدم علمهم بما أتوا وعدم اطلاعهم بما أخبروا كيف وهم عليهم السلام عين الله الناظرة وأذنه الواعية ووجهه الذي يتقلب بين أظهركم.

ولا يخفى عليك أنهم عليهم السلام علمهم منه إشراقي، يعني أن الأشياء بموادها وصورها قائمة ومحدثة بإشراقهم وتجليهم وأثرهم فهم في ذلك المقام تراجمة مشيته سبحانه ومحال إرادته، ومنه حضوري بمعنى أنهم يعلمون الأشياء علم إحاطة وعيان لا علم إخبار وبيان فجميع ما في الكون

(١) وسائل الشيعة ج٢٢ ص ٤٦٦، بحار الأنوار ج٥٠ ص٩١ الخصال ٦٣٠، عدة الداعي ١٦٥.

حاضر عندهم ولا يغيب عنهم شيء من أحوالهم وآثارهم وذواتهم وصفاتهم، والسموات والأرض وما فيها وما بينها عندهم كالخاتم أو الدرهم أو فلقة جوز[1] في يد أحدكم يريد من جميع جهاته ويقلبه كيف يشاء، فهم هناك اللوح المحفوظ، بل هو صدورهم ونفوسهم.

ومنه حصولي بمعنى أنهم يعلمونها بالسماع والإخبار من الملائكة الجزئية أو جبرئيل أو روح القدس، وهو خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل وغيرهما، وبالرؤيا والاستنباط من القرآن، وهو قوله تعالى ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾[2]، أو من مصحف فاطمة عليها السلام أو من الجفر الأبيض[3]

(١)عن حمزة بن عبد الله الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال : (كتبت في ظهر قرطاس إن الدنيا ممثله للإمام كفلقة الجوزة فدفعته إلى أبي الحسن عليه السلام و قلت : جعلت فداك إن أصحابنا رووا حديثا ما أنكرته غير أني أحببت أن أسمعه منك، قال : فنظر فيه ثم طواه حتى ظننت أنه قد شق عليه ثم قال : هو حق فحوله في أديم (بصائر الدرجات ص ٤١).

(٢) النساء ٨٣.

(٣)عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له جعلت فداك إني أسألك عن مسألة هاهنا أحد يسمع كلامي قال فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا

أو الأحمر، أو من الرمل أو من النجوم والأوضاع الفلكية، ومن ذلك العلوم الخمسة المحتجبة الكيمياء والهيمياء والليمياء والسيمياء والريمياء وغيرها من العلوم التي لا تحد، وهذا مقام ﴿وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ ﴾[1] وأنهم

....

بينه و بين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال يا أبا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ص علم عليا ع بابا يفتح له منه ألف باب قال فقال يا أبا محمد علم رسول الله ص عليا ع ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال قلت هذا و الله العلم قال فنكت ساعة في الأرض ثم قال إنه لعلم و ما هو بذاك قال ثم قال يا أبا محمد و إن عندنا الجامعة و ما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك و ما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله و إملائه من فلق فيه و خط علي بيمينه فيها كل حلال و حرام و كل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش و ضرب بيده إلي فقال تأذن لي يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده و قال حتى أرش هذا كأنه مغضب قال قلت هذا و الله العلم قال إنه لعلم و ليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال و إن عندنا الجفر و ما يدريهم ما الجفر قال قلت و ما الجفر قال وعاء من أدم فيه علم النبيين و الوصيين و علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل قال قلت إن هذا هو العلم قال إنه لعلم و ليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال و إن عندنا لمصحف فاطمة ع و ما يدريهم ما مصحف فاطمة ع قال قلت و ما مصحف فاطمة ع قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات و الله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا و الله العلم قال إنه لعلم و ما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال إن عندنا علم ما كان و علم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا و الله هو العلم قال إنه لعلم و ليس بذاك قال قلت جعلت فداك فأي شيء العلم قال ما يحدث بالليل و النهار الأمر من بعد الأمر و الشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة(الكافي ج ١ ص ٨٣٢).

(١)الأنعام ٩

الثقل الأصغر وعلى هذا العلم يجرون في أكثر حالاتهم وأوضاعهم مع الخلق وفيهم ولهم.

أما سمعت أنه لما قبضت فاطمة عليها السلام كان أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد فإذا بالحسنين عليهما السلام دخلا يندبان وا جداه وا أماه فلما سمع ذلك وقع مغشيا عليه مع أنه كان عالما بموتها قبل ذلك، وكيف لا يعلم ولا يموت أحد في شرق الأرض وغربها إلا وهو يحضر عنده، فكيف بموت أنفسهم، وهو ما طرء عليه شيء من الغشوة والبكاء والتأوه إلا بعد سماعه بالحس الظاهر، وغيره من أحوالهم وأفعالهم ومعاملاتهم في الناس معهم وبينهم، وعرض الملائكة أعمال العباد وإتيانها إليهم بأخبار البلاد من هذا القبيل، واقتصرنا عن التفصيل بأدنى تمثيل وأيسر إشارة بأخصر عبارة خوفا من الإطالة في المقالة، وإن رزقنا الله اللقاء بسطنا إنشاء الله في المدعى بما يزيل الغطاء ويكشف الخفاء.

ثم اعلم أن اختصاص الخميس بعرض الأعمال دون

سائر الأيام فلما فيه من المناسبة، فإنه يوم تقضى فيه الحوائج وهو ما رواه ابن أبي عمير عن الصادق عليه السلام قال (السَّبْتُ لَنَا وَ الْأَحَدُ لِشِيعَتِنَا وَ الْإِثْنَيْنِ لِأَعْدَائِنَا وَ الثَّلَاثَاءُ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَ الْأَرْبعَاءُ يَوْمُ شُرْبِ الدَّوَاءِ وَ الْخَمِيسُ تُقْضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ وَ الْجُمُعَةُ لِلتَّنْظِيفِ وَ التَّطَيُّب وَ هُوَ عِيدٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْفِطْرِ وَ الْأَضْحى وَ يَوْمُ غَدِيرِ خُمٍّ أَفْضَلُ الْأَعْيَادِ وَ هُوَ الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَ يَخْرُجُ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ تَقُومُ الْقِيَامَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ)[1].

وقول أمير المؤمنين:

لَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ السَّبْتِ حَقّاً
لِصَيْدٍ إِنْ أَرَدْتَ بِلَا امْتِرَاءٍ
وَ فِي الْأَحَدِ الْبِنَاءُ لِأَنَّ فِيهِ
تَبَدَّى اللهُ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ

(١)وسائل الشيعة ج٠٤ ص ٣٨٠.

وَ فِي الِاثْنَيْنِ إِنْ سَافَرْتَ فِيهِ
سَتَظْفَرُ بِالنَّجَاحِ وَ بِالثَّرَاءِ
وَ مَنْ يُرِدِ الْحِجَامَةَ فَالثَّلَاثَاءُ
فَفِي سَاعَاتِهِ هَرْقُ الدِّمَاءِ
وَ إِنْ شَرِبَ امْرُؤٌ يَوْماً دَوَاءً
فَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ
وَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ قَضَاءُ حَاجٍ
فَفِيهِ اللَّهُ يَأْذَنُ بِالدُّعَاءِ
وَ فِي الْجُمُعَاتِ تَزْوِيجٌ وَ عُرْسٌ
وَ لَذَّاتُ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ
وَ هَذَا الْعِلْمُ لَمْ يَعْلَمْهُ إِلَّا
نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ الْأَنْبِيَاءِ

وكذلك يوم الجمعة إذ الأيام والساعات والأوقات تختلف بالنسبة إلى الأعمال والأشغال، وتتفاوت بالمناسبات

(١) مستدرك الوسائل ج٥ ص١١٩ باب ما يستحب اختياره من أيام الأسبوع.

وأعمال العباد لغرض عرضها قبولها أو ردها، والجزاء لها مما لها وعليها، وذلك يناسبه الخميس الذي فيه تقضى الحاجات، وهو يوم إكساء اللحم العظم المستلزم لإنشاء خلق آخر، فخلق الإنسان يعني يوم تمام الأجساد والأشباح الجاذبة للأرواح (الأشباح مغناطيس الأرواح) وهو أول يومين خلقت فيهما الأرض بعد خلق السموات لأنه خلق الأرض في يومين، وهو الخامس من الستة الأيام التي خلقت فيها السموات والأرض، والخامس من مقامات الفعل إظهار الشيء مشروح العلل مبين الأسباب.

وبالجملة ، إن يوم الخميس وقت تمام قابلية الاستعداد، وزمان الاستمداد، وعرض الحاجات، وإظهار الفقر والسؤلات، ويوم الجمعة يوم الإفاضة والإمداد، وإيصال المقبولات إلى القابليات وقضاء المهمات، ولذلك تؤخر إليه استجابة الدعوات كما رواه أبو بصير عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ (إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ لَيَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ الْحَاجَةَ فَيُؤَخِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَضَاءَ حَاجَتِهِ الَّتِي سَأَلَ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ

لِيَخُصَّهُ بِفَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ)[1] سبحانه من حكيم أتقن صنعه ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2].

واعلم أنه يبدأ بالعرض أولا على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد على ترتب مراتبهم، وينتهي إلى الزهراء عليها السلام،وكذلك في النزول بلا تفاوت وذلك ما رواه زرارةقَالَ (سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ لَوْ لَا أَنَّا نَزْدَادُ لَأَنْفَدْنَا قَالَ قُلْتُ تَزْدَادُونَ شَيْئاً لَا يَعْلَمُهُ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ أَمَا إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ عُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ عَلَى الْأَئِمَّةِ ثُمَّ انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْنَا)[3] باب لو لا أن الأئمة ع يزدادون لنفد ما عندهم.

أما قوله عليه السلام (فإذا كان يوم عرفة هبط الرب تبارك وتعالى وهو قوله سبحانه ﴿وَقَدِمْنا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً﴾) فالاشكال فيه ظاهرا في معنى

(١)من لايحضره الفقيه ج ١ ص ٤٢٢ باب وجوب الجمعة وفضلها.

(٢) النمل ٨٨.

(٣)الكافي ج ١ ص ٢٥٥ .

هبوط الرب أولا وهو صفة الحادث -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- وكونه في يوم عرفة دون غيرها ثانيا، وجهة الارتباط بينه وبين الآية الشريفة التي استشهد بها عليه ثالثا.

أما الأول فله نظائر كثيرة، والآيات والأخبار كل يسقى بماء واحد ، وذلك كقوله تعالى ﴿وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[1] و﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾[2] و﴿وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى﴾[3] و ﴿إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾[4] ﴿وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾[5] ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ﴾[6] وغيرها مما نسب إليه سبحانه من صفات الحوادث.

(١)الفجر ٢٢
(٢) القيامة ٢٢ - ٢٣
(٣)النجم ٤٢
(٤) الشورى ٥٣
(٥) هود ١٢٣ .
(٦) البقرة ٢١٠.

ولإزالة ذلك الإشكال وأمثاله على طريق الإجمال اكتفينا فيها بقول أمير المؤمنين عليه السلام في جواب زنديق قال له (لو لا ما في القرآن من الاختلاف و التناقض لدخلت في دينكم) فعد بعضا من الآيات المتشابهة الظاهرة التناقض منها قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ و قوله ﴿بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ﴾وقوله ﴿فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ﴾ وغيرها ، فأجابه عليه السلام عن ذلك كله إلى أن قال عليه السلام (و ليست جيئته جل ذكره كجيئة خلقه فإنه رب كل شيء و من كتاب الله عز و جل ما يكون تأويله على غير تنزيله و لا يشبه تأويله كلام البشر و لا فعل البشر و سأنبئك بمثال لذلك تكتفي به إن شاء الله و هو حكاية الله عز و جل عن إبراهيم عليه السلام حيث قال ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي﴾ فذهابه إلى ربه توجهه إليه في عبادته و اجتهاده أ لَا ترى أن تأويله غير تنزيله و قال ﴿أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ﴾ و قال ﴿وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ فإنزاله ذلك خلقه إياه و كذلك قوله ﴿إِنْ كانَ

لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ﴾ أي الجاحدين فالتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره و معنى قوله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ﴾ فإنما هي خاطب نبينا صلى الله عليه وآله هل ينتظرون المنافقون و المشركون ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ فيعاينوهم ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ﴾ يعني بذلك أمر ربك و الآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم السالفة و القرون الخالية و قال ﴿أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها﴾ يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه إتيانا و قال ﴿قاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ أي لعنهم الله أنى يؤفكون فسمى اللعنة قتالا و كذلك قال ﴿قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ﴾ أي لعن الإنسان و قال ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللهَ رَمى﴾ فسمى فعل النبي فعلا له)[1] .) انتهى ما أردنا نقله.

فقوله عليه السلام كاف في الجواب وبيان ما هو

(١) بحار الأنوار ج ٩٨ ص ٩٠.

الصواب، وتوضيح الإجمال ورفع الإشكال عن محل السؤال وغيره، حيث بين عليه السلام أن الله سبحانه أجل وأعظم من الذهاب والمجيء والهبوط والنزول وما يلزم من الانتقال والأفول، وإنما اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس، فجعل فعلهم فعله، لأنهم يصدرون عن أمره لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، في الظاهر يريدن إلا ما أراد الله كما قال تعالى ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾[1]، وفي الباطن ليس لهم إرادة غير إرادة الله كما قال أمير المؤمنين في وصف الملائكة (صور عارية عن المواد عالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فأشرقت و طالعها فتلألأت و ألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)[2]، فما ذكر في الهبوط والنزول والإتيان والجيئة وغيرها مرجعها إلى أمره وفعله الجاري على أيدي سفرته ورسله.

ومن الأخبار الواردة بألفاظ متشابهة مثله لا بأس أن

....

(١)الإنسان ٣٠

(٢) غررالحكم٢٣١

نذكر بعضا منها أيضا حلا للمرام وإن كان يطول بها الكلام، وهو ما روي عن الكافي عَنْ أَبَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ (إِنَّ لِلْجُمُعَةِ حَقّاً وَ حُرْمَةً فَإِيَّاكَ أَنْ تُضَيِّعَ أَوْ تُقَصِّرَ فِي شَيْءٍ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ تَرْكِ الْمَحَارِمِ كُلِّهَا فَإِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَ يَمْحُو فِيهِ السَّيِّئَاتِ وَ يَرْفَعُ فِيهِ الدَّرَجَاتِ قَالَ وَ ذَكَرَ أَنَّ يَوْمَهُ مِثْلُ لَيْلَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُحْيِيَهَا بِالصَّلَاةِ وَ الدُّعَاءِ فَافْعَلْ فَإِنَّ رَبَّكَ يَنْزِلُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُضَاعِفُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَ يَمْحُو فِيهِ السَّيِّئَاتِ وَ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ)[1].

وفي الفقيه عن أبي بصير عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَيُنَادِي كُلَّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ أَ لَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُونِي لِآخِرَتِهِ وَ دُنْيَاهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَأُجِيبَهُ)[2].

وفيه عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَا عليه

(١) الكافي ج ٣ ص ٤١٤ باب فضل يوم الجمعة و ليلته.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج١ ص ٤٢٠ باب وجوب الجمعة وفضلها.

السلام :(يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَنْزِلُ فِي كُلِّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَقَالَ عليه السلام : لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَرِّفِينَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ اللَّهِ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ذَلِكَ إِنَّمَا قَالَ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يُنْزِلُ مَلَكاً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ وَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فَيَأْمُرُهُ فَيُنَادِي هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ يَا طَالِبَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَ يَا طَالِبَ الشَّرِّ أَقْصِرْ فَلَا يَزَالُ يُنَادِي بِهَذَا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ عَادَ إِلَى مَحَلِّهِ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله)[١] .

عليك بالتأمل في تلك الأحاديث حتى يتبين لك ما هو الحق والصواب فإن الأخير منها كاشف عما في الأولين من

....

(١) من لا يحضره الفقيه ج١ ص ٤٢١ باب وجوب الجمعة وفضلها .

الشبهة والنقاب بأن النازل والمنادي والآتي أمره أو رسله بأمره فإن الأخبار فيها محكم ومتشابه كالقرآن ويفسر بعضها بعضا، ويرد المتشابه منها إلى المحكم، والذي نتكلم فيه من قبيل الثاني، فقوله عليه السلام (هبط الرب) يعني أن الملائكة يهبطون عن أمره بسخط منه وغضب إلى من يشاء من عباده وهم مبغضوا آل محمد وشيعتهم عليهم السلام ويجعلون عملهم بأمره هباء منثورا، أي كالذر الداخلة من الكوة كما قال تعالى﴿فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾[1] والذي جاء بأمره سبحانه الملائكة الأربعة جبرئيل وإخوانه جاءوا عن أمره -أي سخطه- إلى قوم لوط وجعل جبرائيل قراهم عاليا سافلها وخسف بها الأرض، وهو سبحانه نسبه إلى نفسه لأنهم لا يريدون إلا ما أراد ولا يفعلون إلا بأمره بحيث لا يرى فيهم إلا أمره وحكمه الظاهر، وإنما قرنهم

(١)هود ٨٢.

بنفسه تنويها لشأنهم وأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ومن هنا تزول الشبهة الثالثة من وجه ارتباط آية ﴿وقدمنا﴾ بقوله (هبط الرب).

في الأمالي للشيخ وفي العلل عن أبي إسحاق الليثي عن الباقر عليه السلام إلى أن قال :(ويحك يا إبراهيم إنك قد سألتني عن المؤمنين من شيعة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و عن زهاد الناصبة و عبادهم من هاهنا قال الله عز و جل ﴿وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَل فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً﴾ و من هاهنا قال الله عز و جل ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلى ناراً حامِيَةً تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾ .

ثم ساق الكلام إلى أن قال : (قال الله تعالى ﴿إِنْ هُمْ إِلّا كَالأَنْعام بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ما رضي الله تعالى أن يشبههم بالحمير و البقر و الكلاب و الدواب حتى زادهم فقال ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ يا إبراهيم قال الله عز و جل ذكره في أعدائنا الناصبة ﴿وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً﴾ و قال عز و جل ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ و قال جل جلاله ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ﴾ و قال جل و عز ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾[1].

أما الثاني وهو سر اختصاص هبوطه بيوم عرفة فإن الأوقات تختلف وتتفاوت بالنسبة إلى الأعمال ، فبعضها يناسب لعمل دون عمل، وآخر لآخر، فيوم عرفة مجموع له الناس وذلك يوم مشهود تشهده الناس والملائكة كما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿وَشاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ ﴾[2] أنه يوم عرفة،
وهكذا ورد أنه يوم القيامة ثم ذكر فيه ما ذكر في عرفة من أنه تشهده الناس والملائكة فيظهر من ذلك أن عرفة مثال يوم القيامة وحكاية، فأهل عرفات كل منهم مشغول بشأنه من غيره ولا يلتفت إلى ما سواه، وكل مقتنع بثوبه وكلهم وقوف بين يدي الله خاضعين كمثل ما يكون الناس يوم

(١)بحارالأنوار ج ٦٤ ص ١٠٢.

(٢) البروج ٣.

القيامة، وفي هذا اليوم تمنع الملائكة أولاد الزنا والسفاح وتردهم عن زيارة سيد الشهداء عليه السلام وتستنفر الشياطين أولياءهم من النصاب والمنافقين على الإفاضة من عرفات قبل إدراك الوقوف وتمامه، وتشغلهم وتلهيهم عن ذكر الله والتضرع بين يديه، فيجعل عملهم هباء منثورا، هذا في الظاهر.

وأما في الباطن فيوم عرفة مقام معرفة الإمام من آل محمد عليهم السلام وولايتهم والتسليم لهم والرد إليهم، فمن عرفهم ثم أنكرهم ولم يسلم لهم في كل ما صدر عنهم، ولم يرد إليهم فيما تنازع فيه بنفسه أو بغيره، تهبط إليه الملائكة بأمر ربهم يجعلون ﴿أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ في يَوْمٍ عاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلى شَيْءٍ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ﴾[1].

وأما من لم يعرفهم إما لقصوره وضعفه وعدم قابليته، وإما لعدم وصول الحق إليه فأعماله معلقة إلى أن يبلغ

(١) إبرهيم ١٨

ويقوى ويكمل ويستعد، أو يبلغه الحق ويتبين له، فعند ذلك إما يعذبه بإنكارهم ومخالفتهم أو يتوب عليهم بإقرارهم وقبولهم وذلك قوله سبحانه ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ ما آتاها﴾[1]، وكذلك الأمر في مبغضي شيعتهم عليهم السلام بعدما عرف أنه من شيعتهم فيبغضه لأنه يواليهم ويعادي أعداءهم، فهذا في الحقيقة بغض لآل محمد عليهم السلام ولا فرق بينه وبينه، وأما من يبغض واحدا من الشيعة لا لكونه يحبهم بل لعمل قبيح يراه منهم مخالف لأمرهم عليهم السلام ولكنه يحبه لذاته لكونه من الشيعة فهم مؤمن وذلك البغض محض محبتهم وموالاتهم عليهم السلام، وأبغضه لغرض من أغراض الدنيا ويخاصمه ويؤذيه باطلا ويظلمه بغير حق، فذلك وإن كان لا يخرجه عن الإيمان لكنه عند الله عظيم يغضب بغضب المؤمن المظلوم على الظالم ويأخذ منه له، وإن عاد في ظلمه ولم يرجع

(١) الطلاق ٧

عن متعديه سلك به ذلك سبيل المهلك ويخرجه عن سواء الطريق فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق إلا أن يتوب أو يعفو المظلوم أو وليه أو مالك أمره وهو قوله تعالى ﴿ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ كانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ﴾[1] وقول العسكري عليه السلام عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال (يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ كُلَّ ذَنْبٍ وَ يُطَهِّرُهُ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ مَا خَلَا ذَنْبَيْنِ تَرْكَ التَّقِيَّةِ وَ تَضْيِيعَ حُقُوقِ الْإِخْوَانِ)[2] .

قوله سلمه الله تعالى : في هذا الحديث من الاعتراضات ما لا يخفى وفي ذكر الخبر المنيف من الإرادات ما لا يحصى، لو عبر بلفظ الإشكال والاشتباهات لكان أولى، لأن الأولين لا يستعملان إلا فيما يمكن تطرق النقص والخطأ إليه، فكيف ذلك في كلام المعصوم وهو معصوم الكلام، والأخيرين يستعملان في مكان يكون النقص والقصور في

(١)الروم ١٠

(٢)تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٢١.

الناظر وذلك أنسب لقواعد الأدب.

تم الخبر مصليا مستغفرا والسلام عليك والله خليفتي عليك فيما له ورحمة الله وبركاته، تمت بعون الله تعالى يوم الثلاثاء في شهر جمادى الثانية من الهجرة النبوية سنة ١٣٢٣.

كاتب الحروف أضعف الضعفاء وخادم الفقراء أقل الخليقة محمد سليل المرحوم عباس علي تركي التبريزي.

استنسخه من النسخة في الكويت في الحسينية الجعفرية في ٢٦ / ٣ / ١٩٧١ م رياض طاهر البستاني.

راجعه وعنى بتدقيقه وتصحيحه أقل الناس علما وعملا وأكثر جرما وذنبا وزللا كثير الجرائم والمآثم الملقب من قبل مولاه بأبي المكارم حسين بن علي المطوع تجاوز الله عن سيئاته وغفر له ولوالديه ولجميع أهله وإخوانه وأخواته المؤمنين والمؤمنات في الرابع من شهر ربيع الولادة سنة ١٤٢٥ للهجرة النبوية على مهاجرها وآله آلاف الثناء والسلام والتحية حامدا مستغفرا مصليا ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.